ويزيد الجرجاني من موقفه إلى جانب النص (الأبيّ الصعب) والتنائي عن (الأتيّ السمح) فيقرر أن النصوص تتجه نحو الدلالة المطلقة، وهي الدلالة التي لا تقف عند حدود الكشف الأولي، بل تظل لغزاً يلازم حالات قراءة النص، وكلما بدا للقارىء أنه قد أمسك بالمعنى فر النص من بين يديه، ليظل القارىء ساعياً وراء (الأبيّ الصعب) الذي يظل أبياً صعباً ولا يتحول أبداً إلى أتيّ سمح، ويقول الجرجاني في ذلك:

«إنك لتتعب في الشيء نفسك وتكد فيه فكرك، وتجهد فيه جهدك حتى إذا قلت قد قتلتُه علماً، وأحكمته فهماً، كنت الذي لا يزال يتراءى لك فيه شبهة، ويعرض فيه شك... ... وإنك لتنظر في البيت دهراً طويلاً وتفسره، ولا ترى أن فيه شيئاً لم تعلمه ثم يبدو لك فيه أمر خفي لم تكن قد علمته[26].

من هذا ندرك اختلاف الغاية التي تسعى إليها (العمودية) وهي تتمثل في النص الأتيّ السمح، بينما غاية (النصوصية) تتجه نحو النص الأبيّ الصعب، الذي لا يقبل النزول إلى حالة التأتيّ أو السماح، وهذا يقودنا إلى تلمس صفات الأتي السمح مما يقوم على مبدأ (المشاكلة)، ويؤسس للمفهوم العمودي، وفي مقابله نضع صفات الأبي الصعب، الذي يقوم على مبدأ (الاختلاف) ويؤسس للتصور النصوصي.

والمرزوقي يضع تصوره للنص الآتيّ السمح في سبع صفات، ويركز على الصفات الثلاث الأولى وهي:

1 ـ شرف المعنى وصحته.

(26) الجرجاني: **دلائل الاعجاز** 423.